

أَنَّ لَهُ أَرْجُوزَةً فِي قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ.

وَمِنْ رَوَائِعِ شَعْرِ السَّيِّدِ (مَهْدِي الْخَطِيبِ)، قَصِيدَتُهُ الطَّوِيلَةُ (وَحْيُ الْبُرْدَةِ الْجَدِيدَةِ)، الَّتِي عَنَوْنُهَا بِأَنَّهَا: (قَصِيدَةُ غَزَلِيَّةٍ، وَعَظِيَّةٌ، عِلْمِيَّةٌ، تَارِيخِيَّةٌ، انْتِقَادِيَّةٌ، تَتَضَمَّنُ سِيرَ الرَّسُولِ ﷺ وَذَكَرَ آلَهُ، وَأَصْحَابَهُ، وَمَعَاجِزَهُ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ... وَتَقَعُ فِي ٢٠٠ بَيْتًا)، وَلَهُ أَيْضاً قَصِيدَةٌ نَظَمَهَا فِي السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) إِرْتَائِيًا أَنْ نَنْتَخِبَ مِنْهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لَتَعَكِّسَ الْأَفَقَ الشَّعْرِيَّ الْمُرْهَفَ لَخَطِيبِنَا الشَّاعِرِ السَّيِّدِ (مَهْدِي)، قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

هَذَا ثَرَى زَيْنَبُ شَأْنُهُ عَلَا أَيْنَ يَزِيدُ وَثَرَى مَعَاوِيَةَ
هَذَا ثَرَاهَا وَضَرِيحُهَا بِهِ يَطُوفُ دَاعِ رَبِّهِ وَدَاعِيَةَ
يُضْمُهُ مَبْنَى وَصَحْنٌ مُحَدَّقٌ بِهِ وَقْبَةٌ عَلَيْهِ زَاهِيَةٌ
مَنَارَتَانِ مَعَهَا وَمَسْجِدٌ كَذَا مَصْلَى عَامِرٍ فِي زَاوِيَةٍ
وَحَوْلُهَا تَرَى الْمَبَانِي كَثْرَةً فَلَمْ تَعُدْ رَوَايَةَ كَضَاحِيَةٍ
إِذْ كَثُرَتْ أَسْوَاقُهَا وَازْدَحَمَتْ قَوَافِلُ الزَّوَارِ فَهِيَ سَارِيَةٌ
تَزُورُهَا لِلَّهِ قَرِيبَةٌ كَذَا مَوْدَةٌ الْقَرِيبِ لَهَا مُوَافِيَةٌ
كَمَا وَتَسْتَلْهِمُ مِنْ سِيرَتِهَا أَكْثَرَ مِنْ دَرَسٍ يَفِيدُ قَارِيَهُ
لِذَا تَرَى حُوزَاتِ عِلْمٍ أُنْشِئَتْ بِهَا وَطَلَّابًا إِلَيْهَا سَاعِيَةً
كَذَا مَا تَمُّ الْحُسَيْنِ وَبِهَا مُحَاضِرَاتُ رَافِقَتِ تَعَاذِيَهُ
وَكَمْ كِرَامَاتٍ لَهَا قَدْ ظَهَرَتْ مَخْفِيَّةٌ كَانَتْ وَمِنْهَا بَادِيَةٌ
وَمَكْرَمَاتُ وَنَشَاطَاتُ لَهَا أَصْدَاؤُهَا فِي كُلِّ جَوْدَاوِيَةٍ
لَوْلَا جِهَادُ زَيْنَبَ لِحُطْمَتِ أَهْدَافِ سِيرَةِ الْحُسَيْنِ السَّامِيَةِ
وَعَادَتِ النَّاسُ لِحَاثِلِيَّةٍ فِي عَهْدٍ مَن عَادُوهَا عَلَانِيَةً^(١)

(١) معجم الخطباء، داخل السَّيِّدِ حَسَن: ٤/ ١٦٧-١٦٨.

آثاره

لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ أَثَارٌ عَدِيدَةٌ، فَهُوَ كَاتِبٌ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ، فَقَدْ أَلَّفَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ، وَوُثِّقَ الْكَثِيرُ مِنْهَا فِي دَارِ الْكُتُبِ وَالْوَثَائِقِ الْعِرَاقِيَّةِ، أَهْمُهَا:

- ١- كَفَايَةُ الْخَطِيبِ، أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ.
 - ٢- الرُّوضَةُ الْمَهْدِيَّةُ فِي رِثَاءِ الْعَتَرَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ.
 - ٣- الْكَلِمَةُ الْمَرْضِيَّةُ.
 - ٤- أُمُّ الْبَنِينَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَرَبِ.
 - ٥- الصَّحِيفَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ الْكَامِلَةُ.
 - ٦- مَائَةُ مَسْأَلَةٍ مَهْمَّةٌ حَوْلَ الشَّيْعَةِ.
 - ٧- كَنْزُ الْوَعْظِ وَالْعِرْفَانِ لِمَجَالِسِ شَهْرِ رَمَضَانَ.
 - ٨- الْأَحْكَامُ وَالْحَقُوقُ النَّسَائِيَّةُ فِي الْإِسْلَامِ.
 - ٩- أَوْلَادُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ وَمَنْظُومَةٌ فِي أَسْمَاءِ أُمَّهَاتِ الْأُتَمَةِ.
 - ١٠- مِنْ أَعْلَامِ الْبَصْرَةِ فِي الْعُلُومِ وَالْفَنُونِ.
 - ١١- الْمَنْظُومَاتُ الْعِلْمِيَّةُ.
 - ١٢- أَرْجُوزَةُ الْأَلْضِينَ الْمَهْدِيَّةُ.
 - ١٣- تَفْسِيرُ الْبَيِّنَاتِ.
- وغيرها الكثير، وقد بلغت (٧٦) مؤلفاً، وجلُّها مطبوعٌ.

فِي عِزِّ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ خَلَّلْ، كَمَا فِي الدِّيْوَانِ، وَلَعَلَّ الْأَنْسَبَ أَنْ يَكُونَ الْعُجْزُ هَكَذَا:
(فِي عَهْدٍ مَن عَادُوا لَهَا عَلَانِيَةً).

أسرته

لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْلَادِ عَشْرُونَ، أَكْبَرُهُمُ السَّيِّدُ (صَالِحٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ))، وَهُوَ خَطِيبٌ مَتَمَرِّسٌ، رَقِيَ الْمَنْبَرَ تَحْتَ يَدِ وَالِدِهِ فِي مُحَضَّرِ الْعُلَمَاءِ، أَمثال السَّيِّدِ بَحْرِ الْعُلُومِ، وَالسَّيِّدِ الشَّاهِرُودِيِّ، وَقَدْ وَرِثَ عَنْهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَبْنَائِهِ هَذَا الْفَنِّ.

وَقَدْ نَالَ وَسَامَ الشَّهَادَةِ ثَلَاثَةً مِنْ أَبْنَاءِ السَّيِّدِ (مَهْدِي الْخَطِيبِ)، وَهُمْ كُلُّ مِّن: الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ (عَبْدِ الصَّاحِبِ)، وَالْمَرْحُومِ السَّيِّدِ (عَبَّاسٍ)، الَّذِي كَانَ وَكِيلاً لِلْسَّيِّدِ (مُحَمَّدِ بَاقِرِ الصَّدْرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)) فِي يَوْغُسْلَافِيَا، وَقَدْ اشْتَرَكَ مَعَ أَخِيهِ الْمَرْحُومِ الشَّهِيدِ السَّيِّدِ (حُسَيْنٍ) فِي انْتِقَاضَةِ صَفَرٍ، وَكَانَ الْأَخِيرُ مِنْ خَيْرَةِ طَلَبَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ.

وفاته

وَأَخِيرًا، اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ السَّيِّدِ الْخَطِيبِ؛ إِذْ نَالَ شَرَفَ الشَّهَادَةِ عَلَى أَيْدِي الْعَمَلَاءِ فِي الشَّامِ، وَدُفِنَ جَوَارِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ عَقِيلَةَ الطَّالِبِيِّينَ زَيْنَبَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) -الَّتِي طَالَمَا نَعَاهَا، وَكَتَبَ عَنْهَا فِي مَوْلاَفَاتِهِ؛ إِذْ كَتَبَ عَنْ سِيرَتِهَا كِتَابًا بَلَغَتْ عَدْدُ صَفَحَاتِهِ مَا يَقْرُبُ مِنْ (٨٠٠) صَفْحَةٍ- عَنْ عَمْرِى نَاهِزٍ (٧٤) عَامًا، قَضَاهَا فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ، وَالْفِقْهِ، وَالْجِهَادِ، وَالْمَنْبَرِ الْحُسَيْنِيِّ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَسْكَنَهُ فُسَيْحَ جَنَّاتِهِ.

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة
وحدة الطف
البصرة - حيّ غدِير خَم
هاتف ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧ - ٠٧٧٢٢١٢٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net



سلسلة إصدارات

(من أعلام وخطباء المنبر الحسيني في البصرة)

قِسْمُ شُؤُونِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تَرَاثِ الْبَصْرَةِ

السيد محمد مهدي الخطيب السوي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

منبرُ سيِّدِ الشهداءِ (عليه السلام) من معاجزِ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله)، وموروثه، إذ إنَّه (عليه السلام) أخبرَ بعدَ إقامته منبرَ العزاء على ولده الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) بأنَّ اللهَ سيَجْعَلُ للحُسَيْنِ (عليه السلام) شيعةً تنصِبُ المآتمَ والمنابرَ تأسياً به (عليه السلام)؛ عزاءً على النائرِ الشهيد، وأوَّلُ مَنْ أَقامَ الخطابَ، وأَسَّسَ أساسه بعدَ شهادةِ أبي الأحرار، هو الإمامُ السَّجَّادُ (عليه السلام) في محضرِ طاغية ارتكب أبشعَ الجرائم في حقِّ آلِ محمد (صلى الله عليه وآله)، فلما أدخلوا الأسارى من آلِ محمد (صلى الله عليه وآله) على الطاغية يزيد، أمرَ خطيبه في مسجد دمشق أن يَقَعَ في أمير المؤمنين (عليه السلام)، والحسين (عليه السلام)، فصعدَ الخطيبُ، فبالغَ في الوقعية والتوهين بآلِ عليٍّ (عليه السلام)، فصاحَ به الإمامُ السَّجَّادُ (عليه السلام): ويلك أيُّها الخطيبُ، اشتريتَ مرضاةَ المخلوق بسخطِ الخالق، فتبوأَ مقعدَكَ مِنَ النَّارِ...^(١) وبهذا وَضَعَ (عليه السلام) منهجاً لمن يرتادُ المنبرَ الإصلاحِيَّ، الذي هو من ثمارِ حركةِ سيِّدِ الشهداء وثورته...، ثمَّ طلبَ من يزيد أن يرتقي (عليه السلام) الأعواد... إذ لم يُطْلَقِ الإمامُ عليه اسم (منبر)، ولعلَّ الإمامَ (عليه السلام) أراد الإشارةَ إلى أنَّ هذه الأعواد لم تَوْسَّسْ للحقِّ (جُلَّ وعَلا)، فلا يستحقُّ أن يُطْلَقَ عليه (منبر)، إذ أساسُ المنبرِ أن يكونَ خطابُه في مرضاةِ الله (صلى الله عليه وآله)، ولهذا قال (عليه السلام) ليزيد: أتأذنُ لي أن أصعدَ هذه الأعوادَ؛ فأتكلَّمُ بكلماتٍ لله فيهنَّ رضا، ولهؤلاءِ الجلساءِ فيهنَّ أجرٌ

(١) اللهوف في قتل الطفوف، للسيد ابن طاووس: ص ١٠٩.

وثوابٌ، فهذه هي أسس المنبر والخطابة.

وقد توارث شيعةُ آلِ محمد (صلى الله عليه وآله) من الأئمة (عليهم السلام) هذا الموروث، وبرزَ منهم مُفَوِّهونَ قد حَبَّاهم الله بالمكارم والمواهب. وقد امتازَ أهلُ العراقَ بالفصاحة وعذوبة الأصوات، لهذا تجدُ الإمامَ الصَّادقَ (عليه السلام) يطلبُ من الخطيب أن يُنشدَهُ الأبياتَ بالحنَّةِ والأَنَّةِ، كما يُنشدُهُ أهلُ العراق. وتأتي هذه السلسلة (سلسلة من أعلامِ المنبرِ الحسيني في البصرة)، تعريفاً بأبرزِ رُوادِ المنبرِ الحسيني في هذه المدينة، وعرفاناً للجميل الذي أسداه هؤلاء الأعلام، تغمَّدَ الله الماضينَ منهم بالرحمة والرضوان، وحفظَ الله الباقيين، وسدَّدَ خطاهُم.

عالم الخطباء وخطيب العلماء

لقبُ أطلقَ على سليلِ السيِّدِ المجاب إبراهيم بن العابد محمد بن الكاظم موسى بن جعفر (عليه السلام)، وهو السيِّد (محمد مهدي الخطيب)، نجلُ العلامة الفقيه السيِّد (محمد السَّويعِ (عليه السلام)).

ينتمي بالنسبِ إلى أسرةِ آلِ السَّويعِ النازحة من المنطقة الشرقية من أرضِ الحِجاز، بلدةِ الهُفوف، وهي أسرةٌ علميةٌ وأدبيةٌ عريقةٌ، فيها الكثيرُ من العلماء والأدباء، ولقبت بـ(السَّويع)؛ نسبةً إلى (السَّويع)، مُصَغَّرُ (السُّوق)، ففي لغةِ أهلِ الحِجاز يقال للسُّوقِ الصغيرة: (سُويج)، وجاءت التسمية إطلاقاً على الجدِّ الرابع للسيِّد (مهدي)، وهو العلامة السيِّد

(محمد)، الذي كان يؤمُّ المصلِّين في مسجدٍ في منطقة الهُفوفِ داخلَ سُوْقٍ صغيرة، وكان يُقيم المآتمَ على سيِّدِ الشهداءِ (عليه السلام)، ويُطعمُ الطعامَ، ولما كان المسجد صغيراً لا يسعُ الجموعَ الغفيرة كان يفرشُ في (السَّويع)، وهكذا صار الناس المرتادون لهذا المسجد يُطلقون على السيِّد اسم: سيِّد السَّويع.

وأما لقبُ الخطيب، فهو لقبٌ أطلق على المرحوم السيِّد (محمد مهدي)؛ لكونه خطيبَ العلماء، وقد عُرفَ في النجف الأشرف بالسيِّدِ الخطيب.

ولادته ونشأته

وُلِدَ عام (١٣٤٣هـ - ١٩٢٣م) في البصرة، ونشأ فيها، وتلقَّى العلومَ الدينيَّةَ على يد أخيه الأكبر العلامة السيِّد (أحمد السَّويعِ (عليه السلام))، ثمَّ انتقلَ إلى النجف الأشرف، وحضرَ على أكبرِ الحوزةِ العلميَّة، ومنهم السيِّد الخوئي (قدس سره)، وقد برعَ في درسه حتى نظَّم في الفقه والأصول أرجوزةً، وقد نقلَ الثِّقات أنَّ أستاذَه السيِّد الخوئي (قدس سره) كان يستشهدُ بها في بحثه الخارج.

تخرَّجَ على يده الكثيرُ من طلبةِ العلومِ الدينيَّة، وأنشأ حوزةً دينيَّةً في البصرة في منطقة العباسيَّة في السبعينيَّات من القرن الماضي، طالتها يدُ التخريبِ من النظام البائد، وصودرت بعد أن حُكِمَ عليه بالإعدام غيائياً؛ إذ هاجرَ فاراً منهم سنة (١٩٨٠م)، بعد كثيرٍ من التعذيب والاضطهاد.

خطابته

منذُ نعومة أظفاره توجَّه السيِّد (مهدي) إلى الخطابة، وتعلَّم فنونها، فكانَ يحضرُ مجالسَ العزاء في مسجد أبيه، ويحفظُ الشعرَ والرثاءَ، فبرعَ فيهما، فهو أديبٌ وشاعرٌ وراثٌ مُفَوِّهٌ، نال محبةً كبيرةً من الجماهير التي تهافتت على حضورِ مجالسِه؛ فهو عالمٌ اشتهرَ بقراءته وخطابته عند بيوتات العلماء، حتَّى لُقِّبَ بخطيبِ العلماء، فصارَ النَّاسُ ينادونه بـ(الخطيب)، وقد كانت له طريقةٌ وأسلوبٌ رائعٌ في قراءة القرآن، وله صوتٌ عذبٌ جميلٌ، وكانَ يقرأ بأطوارٍ متعدِّدةٍ محبِّبةٍ إلى قلوبِ السَّامعين، كالبحراني، والسَّتراوي، والحدي بأنواعه، ولم يقتصر مجلسُه وشهرتُه على البصرة والنجف والعراق بشكل عام، بل انتقلَ إلى البحرين، ومنها إلى الإمارات، وكانَ إماماً لمسجدِ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في الشارقة، وقرأ في أغلبِ البلدانِ العربيَّة، واستقرَّ بعدَ هجرته في سورية، قرب مرقَدِ السيِّدة الطاهرة زينب الكبرى (عليها السلام).

شعره

هو شاعرٌ قديرٌ، له أشعارٌ في المجالاتِ كافَّة، منها: الخمسمائة المهدية في علم الأصول، والخمسمائة المهدية في الفقه، وتذييل روائع الشعر الحسيني، وله وحيُّ البردة الجديدة في المولد النبوي، و الروضة المهدية في رثاءِ العترة المحمديَّة باللغة الدارجة (الحسجة)، وله الستمئة المهدية في الحذف والتقرير، ومن لطيفِ الأمر